المرجعيات التاريخية والفكرية للفن الجداري العراقي المعاصر

Historical and intellectual references for contemporary Iraqi mural art

الباحث : قحطان زهراو سلطان

Researchr: Qhtan Zhraao Sultan

أ.م.د. رولا عبدالاله علوان

Assisant Profesor Dr: Rola Abdu-Ilah Alwan

العراق – جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة

Gmail: pgs.qahtan.zahraw@uobasrah.edu.iq

Gmail: roula.alwan@uobasrah.edu.iq

ملخص البحث

تضمنت الدراسة الحالية اربعة فصول وكما يأتي: احتوى الفصل الاول على الاطار العام للبحث والذي تم فيه طرح مشكلة البحث التي تبلورت من خلال التساؤل ما المرجعيات التاريخية والفكرية للفن الجداري العراقي المعاصر؟ لتكون اشكالية يجب الاهتمام بجميع تفاصيلها، كما شمل هدف البحث التعرف على المرجعيات التاريخية والفكرية للخزف الجداري العراقي المعاصر، اما الحدود الموضوعية تمثلت بـ المرجعيات التاريخية والفكرية للفن الجداري العراقي المعاصر والحدود الزمانية (١٩٧٤-١٩٨٨)، بينما الحدود المكانية تمثلت بـ دولة العراق، كما تم مناقشة بعض المصطلحات الواردة في عنوان البحث، بينما تم تطرق في الفصل الثاني الى الاطار النظري والذي تضمن مبحثين الأول المرجعيات التاريخية والفكرية للجداريات التصويرية، في حين جاء المبحث الثاني: بعنوان الفن الجداري مابين المرجعيات الفنية الاسلامية والعراقية المعاصرة ، وختم الفصل الثاني بالمؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري ، اما الفصل الثالث تضمن اجراءات البحث بدءاً من مجتمع البحث وعينة البحث التي تمثلت بـ (٣) انموذجاً جدارياً خزفيًا ضمن الحدود المكانية والزمانية للفنانين العراقيين، وفي الفصل الرابع توصل الباحث الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات بالاعتماد على وصف وتحليل الاعمال الجدارية، وبالتالي التوصل الى مجموعة من المقترحات والتوصيات، وبعدها ختم البحث بقائمة احالات البحث و المصادر.

الكلمات المفتاحية: مرجع، فكر، خزف، فن، جدار

Research Summary
The current study included four chapters, as follows: The first chapter contained the general framework of the research, in which the research problem was presented, which was crystallized by asking: What are the historical and intellectual references for contemporary Iraqi mural art? For it to be problematic, attention must be paid to all its details. The aim of the research also included identifying the historical and intellectual references for contemporary Iraqi wall ceramics. The objective boundaries were represented by the historical and intellectual references for contemporary Iraqi wall art and the temporal borders (1974-1988), while the spatial borders were represented by the State of Iraq. Some of the terms mentioned in the title of the research were discussed, while the second chapter touched on the theoretical framework, which included two sections, the first to the historical and intellectual While the second section was titled: mural art between .references for pictorial murals contemporary Islamic and Iraqi artistic references, and the second chapter concluded with the indicators that resulted from the theoretical framework, while the third chapter included the research procedures, starting with the research community and the research sample, which was represented by (3) ceramic wall models within spatial boundaries. And the temporalities of Iraqi artists. In the fourth chapter, the researcher reached a set of results and conclusions based on the description and analysis of the mural works, and thus came to a set of proposals and recommendations, and then concluded the research with a list of research referrals and sources
Keywords: reference, thought, ceramics, art, wall

الفصل الاول / الاطار العام

مشكلة البحث :ـ يعد الفن الجداري من اقدم اشكال الفن، وحتى قبل معرفة الكتابة، متمثلاً برسومات الكهوف حول العالم، لتعد وسيلة للتواصل آنذاك ولتجسيد ورسومات تستطيع حماية الانسان تارةً ودريء خطر شرورها تارةً اخرى حسب اعتقاده.

لذلك يمكن اعتبار الانسان القديم هو أقدم مصمم للفن الجداري في التاريخ، حيث صورت الجداريات فعاليات الانسان مجسدةً اللحظة التي تروي مشاهد من الصيد والطقوس الدينية والمجتمعية والسياسية على سطح الجدار او السقف وبأبعاد معينة اعتمد في رسمها وبالأخص في العصر الحجري على مجموعة من المواد اغلبها كان

طبيعياً منها الطين الملون وفقاً لنوع التراب المستخدم فضلاً عن استخدام العظام والاغصان المتفحمة وبقايا الشحوم والدماء.

وبما انها تنفذ على الجدران ممكن ان نجزم اذاً انها ارتبطت بالعمارة ارتباطا وثيقاً، فاختلفت من عصر الى اخر تباعاً وفق المعطيات الزمانية والمكانية والبيئية والمجتمعية والسياسية وما تحمله تلك المعطيات من ارتباطات تمثلت بالتطور التقني وما الى ذلك من ارتباطات. وعلى ذلك صيغة مشكلة البحث بالتساؤل الاتي: -

ما المرجعيات التاريخية والفكرية للفن الجداري العراقي المعاصر؟

اهمية البحث والحاجة اليه: -

تكمن اهمية البحث الحالي في تسليط الضوء على الفن الجداري ومعرفة اهم المرجعيات التاريخية والفكرية لهذا الفن فضلاً عن معرفة تصاميم الجداريات الخزفية العراقية المعاصرة وتحقيق الفائدة للدارسين في الفن التشكيلي بصورة عامة والخزف بصورة خاصة ورفد المكتبات بمثل هكذا دراسة .

هدف البحث: -

يهدف البحث الحالي التعرف على المرجعيات التاريخية والفكرية للفن الجداري العراقي المعاصر.

حدود البحث: -

الحدود الموضوعية: تمثلت حدود البحث الموضوعية بالمرجعيات التاريخية والفكرية للفن الجداري العراقي المعاصر.

الحدود المكانية: العراق.

الزمانية: ١٩٧٤-١٩٨٨

تحديد المصطلحات: -

١/ المرجعيات: -

لغة: الرجوع وفي التنزيل العزيز الحكيم ((الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون)) [١].

اصطلاحاً: هي الوظيفة التي تحيل، على ما تتكلم عنه وعلى موضوعات خارجية عن اللغة. [٢] وكما يعرفها بوليس موتر بانها: الاصول والمصار التي يستمد منها الفنان خزينه المعرفي مستن عليها

باعتبارها القاعدة التي انطلق منها بتفاعل وجدل لبناء وتشكيل وبنية ومضمون منتجه الفني [٣]. كما انها وصف لكل ما يرجع الى الوراء ويثبت بالماضي – وهو مصطلح كثير الورود [٤].

اجرائيا: يتفق الباحث مع بوليس موتر في تعريفه للمرجعيات من حيث كونها الاصول والمصار التي يستمد منها الفنان خزينه المعرفي مستن عليها باعتبارها القاعدة التي انطلق منها بتفاعل وجدل لبناء وتشكيل وبنية ومضمون منتجه الفني.

٢/ الفكرية:.

لغة: فكر الشخص: مارس نشاطه الذهني " انا أفكر اذاً انا موجود – يفكر باستمرار – يفكر بصوت عالٍ– العبد في التفكير والرب في التدبير" [٥].

اصطلاحاً: التفكير يمثل عملا عقليا مهنته فحص ما يجول من افكار وخواطر وصور بغية التوصل الى حلها من خلال التفكير في الخروج من مأزق معين [٦]. الفكر: هو نشاط انساني يحدث بشكلين رئيسيين: التفكير من اجل الحصول على معرفة بالشيء او التفكير لأعمال العقل بشأن الارادة وبهذا يكون التأمل او التدبر او القصد [٧].

اجرائيا: هوكل ما يجول بالخاطر ، وماندركه بالوعي للوصول الى معرفة المجهول ، فهو عملية عقلية، تأملية، تحليلية ، يستخدم فيها العقل للتحليل ، تفكيك المعلومات إلى أجزاء أصغر لفهمها بشكل أفضل.

المرجعيات الفكرية اجرائياً: يعرفها الباحث على انها الخزين الذهني الذي يتكون لدى الفنان من خلال ما يشاهده او يسمعه وما يتوارثه، ليعود اليه عند تكوين موضوعة منجزاته.

الفصل الثاني / الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول: المرجعيات الفكرية والتاريخية للجداريات التصويرية: ـ

ارتبط الفن الجداري منذ البدايات الاولى للإنسان بالأفكار السحرية من خلال حياته اليومية التي عبر عنها برسومات لا تخلو من الفكرة والغاية التي نفذها على جدران تلك الكهوف، فكان اغلبها ترجع لأفكار لازمته في طبيعة حياته البدائية، حيث كان يعتقد بان تلك الرسومات مصدر قوته، وتسهم بشد عزمه في مواجهة اخطار الحيوانات، فبتلك الرسوم التعبيرية استطاع ان يمارس حياته باعتبارها وسيلة من وسائل السحر المستخدمة. ويعد الرسم من أولى الوسائل التي عبر بها الإنسان عن نفسه، وما يحيط به من أحداث، وعما يتمناه ويود تحقيقه، حيث أنه خلال الحقب الزمنية الحجرية القديمة لم يكن قد توصل فيها إلى معرفة الكتابة، والتدوين وتسجيل أحداثه وأفكاره ومعتقداته ومظاهر حياته في مجالاته المتعددة فكانت الرسوم التعبيرية هي كلمة الإنسان البدائي التي تحمل مالا يستطيع أن يفصح عنه بلسانه [٨]. وهكذا شرع الانسان اولى الرسومات على جدران الكهوف بطبعة كفه التي ظهرت بشكلها وحجمها الطبيعي مستخدما لونين الاحمر والاسود، فكانت تلك الطبعات حسب معتقداته بانها تحميه من مخاطر الحيوانات من خلال كثرة عددها [٩]، كما في الشكل (١). كما كانت الرسوم الحيوانية لا تخلو من تمثيل المعتقد لدى الفنان، حيث كان يجسده باعتماد تفصيلات واشكال لا تخلو من الدقة العالية، فبلغت اعلى مستويات التعبير واخذت اشكالها واحجامها أقرب الى الواقع، وهي تفيض بالحركة والحيوية والنشاط كمرجع فكري لمعتقده انه يفرض بذلك سيطرته عليها والتمكن من صيدها [١٠].

شكل (١)

كما في الشكل (٢).

فلمعرفة هوية وثقافة الامم وحضاراتها لابد من معرفة الفن التشكيلي ، فمن خلاله تتعرف على تاريخها وكيفية حياة شعوبها. ومن بين تلك الحضارات باتت حضارة وادي الرافدين مهداً للحضارات الانسانية في كافة الميادين حيث شهد الفن الجداري اهتماما كبيراً واصبحت نتاجاته ارثاً حضارياً يفتخر به، فمن تلك الاعمال الجدارية المرسومة على الجدران الداخلية في معبد مستوطنة العقير، تمثل الاله عشتار ومواكب بشرية تؤدي طقوس وشعائر دينية في تنصيب ملكا على ماري الملك زميلم الاول [١١]، كما في الشكل (٣)، فهي من الأهمية ، اعتمدها الفنان كمرجعيات فكرية له آنذاك، ليمثلها بكل تفصيلاتها على الجدران مراعيا الدقة والجمال في تنفيذها، مستخدما الخلفية الزرقاء لإبراز اشكاله. اما على الجدار الخارجي للمعبد تخلد رسما جدارياً يمثل مشهدا لزوج من الفهود، اعتمد الفنان في تنفيذها باستخدام الاكاسيد اللونية، كالأسود في اظهار حدود شكل الفهد الخارجي بينما اللون الاحمر والاسود في اظهار تفاصيل العضلات لكلا الفهدين على جانبي البوابة لمدخل المعبد حيث جسد أحدها بوضعية الاضطجاع بملامح يسودها التوتر، اما الاخر يجلس متأهبا للقفز والحركة، استطاع الفنان من ان يجسد شكل الفهدين ورشاقة اجسادهما لما يمثلان من القوة والسيطرة ان ذلك لتمثلا مرجعا فكريا في مركز سيطرة الدولة تنطلق من المعبد[١٢]، كما في شكل (٤).

شكل (٢)

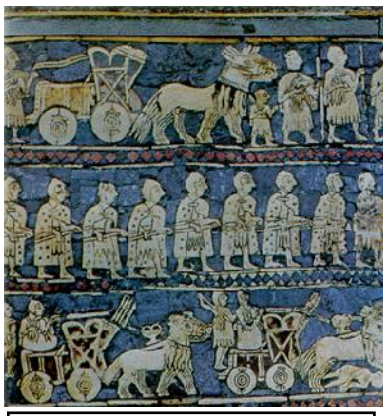

شكل (٣)

اما في حضارة وادي النيل فقد حضي الرسم الجداري باهتمام كبيراً من قبل ملوكهم حيث نفذت اغلب رسوماتهم في المدافن، ففي مقبرة راعموس زينت جدران المقبرة بالرسوم الجنائزية، كما في الشكل (٥) ومشاهد تمثل لنقل الاثاث الجنائزي الى غرفة المدفن تمثيلاً لمرجع فكري سائد للعودة للحياة بعد الموت [١٣].

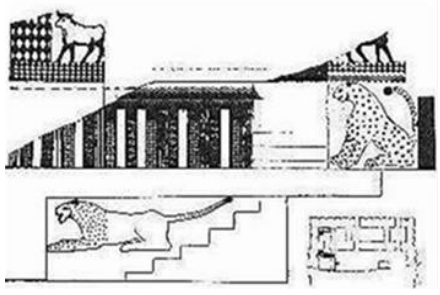

شكل (٤)

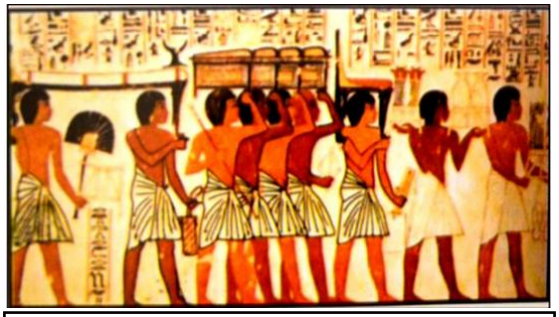

شكل (٥)

ومن الجداريات التي حاول الفنان توظيف موضوعاته المختلفة على جدران العمارة الداخلية والخارجية وبأسلوب نحتي (بارز او غائر) وباستخدام خامات متنوعة ساعدتها على الديمومة والبقاء، فضلاً عن تحقيق ابعادها الوظيفية والتعبيرية والجمالية مستعيناً بالخزف مع النحت لتزيد من قوة التعبير والتأثير على المشاهد والديمومة لما يتمتع به الخزف [١٤]. فقد اهتمت حضارات وادي الرافدين القديمة اهتماما خاصا بالفن الجداري، لما احتواه من صفات جمالية تمثلت بالتزيين باستخدام الاشكال الهندسية والحيوانية والنباتية كرسوم زخرفية ذات مضامين لا تخلو من مرجعيات فكرية [١٥].

شكل (٦)

ففي معبد (انانا – الاله عشتار) في مدينة الوركاء، غطت جدرانه بالمخاريط الخزفية بعد بنائه بمادة الطين لتقوية الجدار وللوقاية من التآكل والتلف فضلا عن الجانب التزيني من خلال اضفاء جمالية للجدار، فقد شكلت المخاريط الفسيفسائية زخرفة جدارية من القطع الخزفية الصغيرة تدهش الناظرين [١٦]. كما في شكل (٦)، رتبت المخاريط على الجدار بطريقة اللصق لتظهر بشكل جدارية كبيرة منقطعة النظير لا تخلو من الجانب الوظيفي والابداعي الجمالي.

اما في معبد كريندداش استخدم الفنان اسلوباً جديدا في تزيين الجدار بالطوب المزجج ، واستخدام الاشكال الادمية المنحوتة وهي تمسك قارورات الماء (إله الماء)، استقرت داخل دخلات في الجدار، اما في الطلعات استطاع الفنان اي يظهر ببراعة حركة الماء المنسكب، كما في الشكل (٧)، استطاع الفنان في هذا المنجز ان يجسد مرجعاً فكريا الى اهمية الماء في الحياة فضلاً عن الجانب الوظيفي والجمالي لتنفيذ الفكرة ناهيك عن الجانب التقني المتبع في تنفيذ الجدار[١٧].

شكل (٧)

ومن جداريات النحت الخزفي المكتشفة من قبل بعثة التنقيبات الالمانية في مدينة بابل سنة (١٨٨٩) جدارية بوابة عشتار، المغلفة بأكملها بالخزف ذي اللون الازرق وهو من الالوان التي لها مرجعاً فكريا لدى البابليين باعتباره من الالوان المقدسة في طرد الارواح الشريرة والمخاطر من المدينة [١٨]. كما في شكل (٨)، ونحتت اشكال حيوانية على القطع الخزفية لحيوان يعرف بـ(مشخشو) برأس تنين وذيل اسد وهو رمز إله مردوخ إله مدينة بابل آنذاك. كما

شكل (٨)

نحت حيوان اخر بالحجم والشكل الطبيعي(الثور) رمزاً الى الاله ادد، اله المطر و الرعد، فضلاً عن نحت الاسد رمزاً الى الاله عشتار اله الحب والحرب، فهذه المنحوتات الجدارية تستند الى مرجع فكري كرموز دلالية الى الالهة، اما الاشكال النباتية التي نحتت على البوابة فتمثلت بزهرة البابونك ، هذه الزهرة العشبية التي تنمو بكثرة في الارضي العراقية وتعد مرجعاً فكرياً سائداً لدى البابليين من حيث كونها رمزا للشفاء من الامراض.[١٩]

ففي الحضارة الاشورية عدة الجدار وسيلة من وسائل الاعلان والتعبير فقد اهتم الملوك في تلك الفترة في تسجيل معاركهم وانتصاراتهم على جدران قصورهم ومعابدهم التي كانت تمتاز بصبيعتها الصخرية [٢٠] ففي قصر شلمنصرالثالث لوح جداري من الطوب المزجج في قاعة العراش عرفت باسم

(جدارية شلمنصر) الجدارية مقوسة من الاعلى بصورة هرمية شكلت من(٣٠٠) قطعة متساوية في الحجم مما اعطتبنية تصميمة هندسية متينة ومتماسكة باغ ارتفاع الجدارية (٤م) وعرضها (٢,٩١)م [٢١] . كما في الشكل (٩) شكلت الجدارية بالنحت البارز مما طال بقاؤها فترة طويلة قاومت الضروف والمتغيرات الجوية .

المبحث الثاني/الفن الجداري مابين المرجعيات الفنية الاسلامية والعراقية المعاصرة

ولأهمية الفن الجداري في الفترة الاسلامية لابد من التطرق الى احدى المشاهد المعمارية الحاضرة الى يومنا هذا الواجهة الرئيسة والساحة الداخلية لمبنى المدرسة المستنصرية التي كانت محملة بالزخارف الهندسية والاقواس على واجهة البوابة الرئيسة الداخلية، وقد زينت جدرانها بالآجر الملون والقطع الخزفية باللون (الأزرق) الفيروزي، كما في شكل(١٠)، وتقسم الزخارف فيها على قسمين اولهما زخارف ذات أشكال منتظمة متنوعة تعتمد على الخطوط والمربع والمستطيل والدائرة والمثلثات، وثانيهما زخارف طبيعية موضوعة داخل مساحات هندسية تحيلنا الى النجوم والمضلعات، مما ادت الى ظهور أشكال من الزخرفة العربية الاسلامية ، كما في الشكل (١١)

المحمل بالزخارف الهندسية والنباتية وذات الرموز والدلالات الزخرفية التي اصبحت مألوف استخدامها في القباب الدينية والمساجد واصبت بمثابة هوية لتلك الاماكن فضلاً عن الدور المعماري والتزيني للعمارة الدينية ، التي انتشر استخدام الخزف فيها واصبح جزء من معالمها من خلال تغليف واجهاتها الداخلية والخارجية ، كما في العتبات المقدسة في بغداد وسامراء والنجف

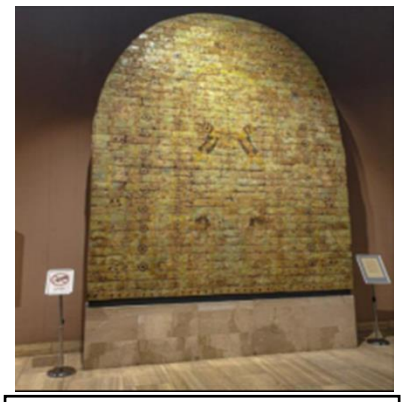

شكل(٩)

شكل (١٠)

شكل (١١)

وغيرها من العمارة الدينية المنتشرة ، فاصبحت زخارف القاشاني على البلاطات الخزفية السمة الاساسية في اكساء جدرانها وقبابها [٢٢].

وعلى سبيل المثال المراقد في كربلاء المقدسة حيث اخذت البلاطات الخزفية ذات الزخارف الهندسية والنباتية والقاشانية الشبيه بالسجاد تغلف جدرانة فضلاً عن البلاطات التي خطت عليها الايات القرانية التي تلف جدران المرقد واصبحت جزء مكمل للتصميم المعماري في تلك الاماكن المقدسة ،كما في الشكل (١٢).

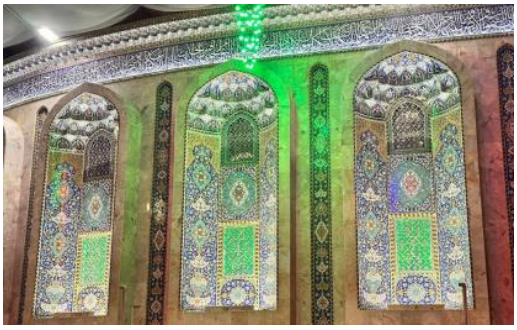

شكل (١٢)

نلتمس من ذلك ان استخدام الفنان المسلم هذا النوع من الفن، لما يحتويه من ابعاد جمالية تمثلت باعتماد الاشكال المنتظمة والاشكال الغير منتظمة في تشكيله لها، والابتعاد عن التجسيد للأشكال من مبدئ التحريم ويعد ذلك من اهم المراجع الفكرية للفنان المسلم آنذاك.

اما في الفترة المعاصرة اتجه الخزاف لهندسة الاشكال من خلال تداخل فني الخزف والعمارة، التي اصبحت من متطلبات العصر، وتسارع العالم والثورة الصناعية والتقنية، انه سعي الى التجديد باستخدام التقنيات الحديثة والتلاعب بملمس السطح واستخدام الاكاسيد لإنتاج مجموعة مختلفة من الالوان، فضلاً عن الاشكال ، كل هذا كان له الأثر الواضح على فن الخزف وتلقيه.. وتداوله، مما اعطى للعمارة نفسها شكلاً خزفياً من حيث الهيئة والكتلة واصبحت واجهاتها تغطى بالبلاطات الخزفية لأهميتها في إتمام جمالية التصميم المعماري[٢٣]

ولم يقتصر الفن الجداري هذا فحسب بال اخذا يتدوال بشكل كبير في الفضاءات الداخلية والخارجية في العمارة العراقية (فنادق ومطاعم ومنازل ومؤسسات حكومية وساحات عامة و مباني اخرى) وبتداخل فن الخزف مع العمارة يمنحها هوية للفن الجداري العراقي ويعد ذلك من اهم المرجعيات الفكرية ، وبناءاً على ذلك سنتطرق لقسم من هذه الجداريات التي لها حضورها في التشكيل الفني الجداري وهي كالاتي :. اربع جداريات في مبنى في شارع كرادة مريم الذي كلف في تنفيذها مجموعة من الفنانيين وكل منها تحمل فكرة معينه تختلف عما جاورتها ولكن جميعها لم تخلو من مرجعيات

فكرية تصب في الموروث الشعبي والحضاري [٢٤]. ومن الفنانات العراقيات اللواتي عرفت بالفن الجداري الخزافة سهام السعودي ومن اعمالها الجدارية على مبنى سينما الرشيد وموضوعاتها الموروث الشعبي كمرجع فكري تستخدمه الفنانة في تصميم وتشكيل وحدات الجدارية. [٢٥].

وفي الصدد نفسه جدارية ضخمة مصنوعة من قطع من السيراميك للفنان فائق حسن المعروفة باسم (جدارية الثورة) المنفذة باستخدام الموزائيك في ساحة (١٤تموز) في قلب العاصمة بغداد تحمل موضوعات تستند الى مرجعيات فكرية تحث على المواطنة والتسامح بين ابناء المجتمع وهي لم تخلو من الموضوع السياسية [٢٦]. وفي ذات السياق جداريات حديقة الزوراء للفنان غازي السعودي فضلاعن القيمة الجمالية والتزينية للجداريات الا انها لم تخلو من مرجعيات فكرية سياسية واجتماعية وبيئية [٢٧]

ولايفوتنا ان ننوه على جدارية الفنان قاسم حمزة في مبنى الاذاعة والتلفزيون في بغداد استندت في موضوعاتها الى مرجعيات فكرية في استحضار الموروث الحضاري الرافديني الاشوري والبابلي والاكدي ونينوى والنمورود[٢٨].

ومن الجدير بالذكر جدارية سينما بابل للفنان شمس الدين فارس على سينما بابل التي صيغيت مفراداتها وهي تحاكي الحضارة البابلية كمرجع فكري في استحضار الاشكال في الجدارية [٢٩] .

وهنالك الكثير من الفنانين الذين لديهم اعمال جدارية منتشرة على عموم العراق ومنهم الفنان شنيار عبدالله وجداريته في مطار البصرة الدولي في الصالة الداخلية المحالية للمسافرين المنجزة سنة(١٩٨٨ م) شكلت موضوعها استلهام تراث البصرة كمرجع فكري من خلال تشكيل وحدات الجدارية بما فيها من وحدات معمارية ومشاهد اخرى ، و جدارية قاسم حمزة في مطار البصرة الدولي ، تصور موضوعاتها بيئة البصرة [٣٠].

وفي الصدد نفسه جدارية الخزاف حيدر روؤف على الجدار الخارجي لمبنى مجمع كليات باب الزبير في البصرة والتي وظف الخزاف مفرداتها على مضمون فكري يحاكي بيئة البصرة من خلال الماء والقارب والنخيل فضلاًعن التشكيلات المعمارية التي توحي الى بيئة البصرة [٣١]

ولايفوتنا ان ننوه بفعل التطور التكنولوجي والثورة الصناعية التي شمالت جميع مفاصل الحياة وبما فيها الفن التشكيلي عموماً ومنها الفن الجداري خصوصاً بعد دخول الالة ،انتشر استخدام الخزف

الجدارية بشكل كبير كونه يتداخل بشكل مباشر مع التصميم المعماري وذلك لمرجعيات فكرية منها مقاومته للمؤثرات الظروف فضلاً عن الجانب الجمالي والتزييني .

يرى الباحث ان الفن الجداري لا حدود له، يدخل في جميع أنواع العمارة، ليؤدي جانبا وظيفيا وجماليا وصولاً الى مقترحات غاية في الغرابة والابتكار، التي تسعى الى فعل الصدمة الجمالية نحو تمثيل وتركيب الفضاءات الداخلية والخارجية بتشكيلات هندسية تارة وطبيعية تارة اخرى، انها اعمال صدمت النقاد بجرأتها وخروجها عن السائد والمتداول. وان الفنان الجداري يجب ان يمتلك الفهم الصحيح و الامكانية الكافية في توظيف الموضوعات في الفراغات المتاحة التي يصمم فيها فنه بما فيه من اشكال والوان والخامات الي تعد وسيلة من وسائل البناء والتشكيل و التاثير بالمتلقي ليصل الى نتيجة يحقق فيها فكرة ومضمون العمل الفني .

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري:-

١- منذ البدايات الاولى للإنسان، ارتبط الفن الجداري بالأفكار السحرية، عبر عنها برسومات نفذها على جدران الكهوف.

٢- لم يخلو الفن الجداري، من القيمة الجمالية التي تمثلت بالتزيين باستخدام الاشكال الهندسية والحيوانية والنباتية كرسوم زخرفيةاما رسماً او تصميماً بواسطة البلاطات الخزفية والنحت البارز والمجسم بالاجر المفخور.

٣- احتوى الفن الجداري على مضامين لا تخلو من مرجعيات فكرية فلسفية ورمزية.

٤- تعددت اشكال الفن الجداري من حيث توظيف طبعات الكف ، والرسم على الجدران، وتوظيف النحت الغائر والبارز باستخدام الاجر المفخور والبلاطات الخزفية.

٥- توظيف الاشكال الهندسية والنباتية والحيوانية كوحدات زخرفية على البلاطات الخزفية لغاية جمالية تارة ووظيفية تارة اخرى.

٦- الديمومة التي يتمتع بها فن الخزف عززت مكانته عبر العصور مما اكسبته قيمة اعلى وثقة اكبر

الفصل الثالث/ اجراءات البحث

اولاً/مجتمع البحث :- ضم مجتمع البحث المنجزات الجدارية الخزفية للخزافين العراقين الذين لديهم ظهور واسعة في مجال الفن الجداري وبما يتلائم مع هدف البحث .

ثانياً/عينة البحث :- تحددت عينة البحث الحالي بالجداريات الخزفية العراقية بعد الاطلاع على عدد منها في مواقع الخزافين وشبكات الانترنيت، وقد اختيرت عينة البحث والبالغ عددها (٣) بشكل قصدي لاسباب منها :.

١-كونها ضمن الحدود الزمنية للبحث ١٩٧٤- ١٩٨٨

٢- شملت النماذج مرجعيات فكرية للفن الجداري العراقي المعاصر .

ثالثاً/المنهج المستخدم :- اعتمد الباحث في تحليل الجداريات الخزفية على التحليل الوصفي كونه منهج يمكن من خلاله الوصول الى نتائج فعلية تتوافق مع موضوع البحث.

رابعاً/اداة البحث : من اجل تحقيق هدف البحث اتخذ الباحث اداة الملاحظة كونها تعد احى ادوات المنهج الوصفي فضلاً عن ما حصل عليه الباحث من مؤشرات الاطار النظري كمحكات يعتمد عليها في التحليل .

انموذج (١)

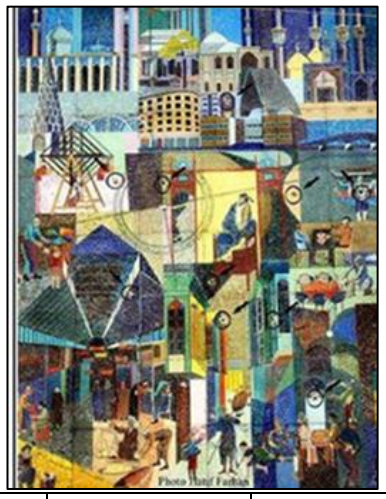

اسم العمل	اسم الخزاف	سنة الانجاز	القياس	الخامة
حياة بغدادية	غازي المسعودي	١٩٧٤	٥×١٠م	خزف

الوصف البصري والتحليل:

الجدارية الخزفية ذات بنية تكوينية من البلاطات الخزفية ذات موضوعة تحاكي البيئة البغدادية، من حيث البنى المعمارية الدينية كضريح الامام الكاظم في الجانب الأيمن الأعلى للجدارية، ومرقد أبو حنيفة النعمان في الجانب الايسر الأعلى للجدارية، ولم ينسى ان يجسد ما تحمله هذه المدينة العريقة من تاريخ فهي تضم الكثير من

الشواخص المعمارية الأخرى التي شيدت عليها بما تحمله من معاني دلالية ومكانة ثقافية يعتز بها استطاع الخزاف ان يجسدها في هذا المنجز الخزفي وان يحقق الغاية التي نفذت من اجلها هذه الجدارية وهي تحاكي الموروث المعماري العراقي لمدينة بغداد والحياة الاجتماعية بأعتبارها من احدى المرجعيات الثقافية المعتمده على الجانب الديني والفكري، مما اعطاها جمالية خاصة من ناحية الشكل والمضمون وهي تصور تلك المشاهد ، حيث نفذت هذه الجدارية على الجدار الخارجي لمتحف بغداد وهي لا تخلو من الرموز والدلالات التعبيرية ، وهي تصور الحياة الاجتماعية بموضوعات تحاكي ثقافة المدينة ويوضح هويتها ، كونها ضمت اعظم الشواخص المعمارية التي شكلت منها مفردات الجدارية المراقد الدينية عبر رمزيتها الواضحة والتي احتلت موقعاً لسيادة العامة في اعلى العمل ممايمنحه دلالة دينية ، تمثل السمو و الرفعة لهذه الاماكن المقدسة وما تحمله من قدسية ، كما نلاحظ من الشواخص المهمة لهذه المدينة نصب الجندي المجهول والذي يحقق مفهوما لمرجعيات فكرية تشير بدور البطولة والتضحية عبر المقدسات ، كما نلاحظ المنازل القديمة و السوق بما فيه من ممارسة الاعمال التجارية المختلفة فهي جسدت الحياة الواقية المستمدة من الحياة الاجتماعية المرتبطة بالموروث الشعبي، استطاع الخزاف ان يحقق توازناً بصرياً يجذب المتلقي بين الشواخص المعمارية والشخصيات ، كما جسد موضوع الجدارية العام انعكاس لحياة الناس في مدينة بغداد ، وتمكن من تحقيق فكرته فيعرض هوية المكان ببيئة معمارية لها حضورها الجمالي في التشكيل الجداري و المعماري العراقي . تحمل الجدارية رسالة مهما لابد الاشارة اليه وهو الاحتفاظ بالتراث والتقاليد البغدادية وكيف كانت في زمن ماضٍ ساعد على الافتخار بتاريخ وهوية هذه المدينة، فلم تعد هذه الجدارية مجرد لوحة فنية بل وثيقة تاريخ لمدينة بغداد كمرجع تاريخي حضاري قديم استطاع الفنان من اظهارها ببراعة وابداع . وكما استخدم الخزاف الالوان البارد وما تحمله من افكار يستند خلالها على وفق مرجعياتها وماتشير له من دلالات لونية تثير المشاعر الى الحنين والاعتزاز بالماضي و المشاهد التقليدية للحياة البغدادية .

انموذج(٢)

اسم العمل	اسم الفنان	سنة الانجاز	القياس	الخامة
الشرطة في خدمة الشعب	امين عباس	١٩٨١	٢×٥٠م	خزف

الوصف البصري والتحليل:ـ

نفذت هذه الجدارية على الجدار الخارجي لمبنى وزارة الداخلية في بغداد في الواجهة الاماميه لها وهي تمثل موضوعاً مرتبط بشعار الشرطة (الشرطة في خدمة الشعب) .

صممت مفردات الجدارية معتمد على عنصر التكرار مع استخدام الايقاع الغير رتيب في تنظيم الوحدات على الجدار مما منحتها قيمة جمالية تزيني ذات معاني دلالية .

اعتمد الخزاف في تشكيل مفردات جداريته على استحضار التراث الحضاري العراقي(النخلة والعين السومرية والحروفيات فضلاً وجود الشكل الهندسي المثمن)

تكونت هذه الجدارية من رموز لها دلالاتها الفنية حيث استطاع الفنان استحضارها لتكون هوية للمكان الذي نفذت فيه، فالعين كان لها حضور واسع في الجدارية والمتمثلة بالعين السومرية ذات الوضعية المحدقة والتي تدل على فكرة الامان وحماية رعاياها لايصال مضمون وفكرة العمل، بان (الشرطة هي العين الساهرة على حماية الشعب) . اما الشكل المثمن والذي يعتبر من الجماليات التي استخدمها المعماري القديم كمرجع فني تزييني اعطى للجدار منحى تقليدي يحاكي الموروث المعماري للقصور العباسية كونها من احدى المؤسسات الدولة التي تتولى قضايا الناس، وهنا قدم الخزاف عنصر الترابط مابين الماضي والحاضر عبر الشكل الهندسي ، ، اذ نشاهد وجود المكعب اشارة الى مرجع فكري يدل على الاستقرار والاتزان، اما وجود المنحنيات المتمثلة بشكل النخيل فإنها تاخذ دلالة مرجعية لاشكال النخيل السومرية كموروث بيئي يدل على ديمومة العطاء وما تمنحه تلك الشجرة من عطاء يرتبط بعلاقة مشتركة مابين الشجرة وطبيعة امن الدولة . على انه الشرطة تخدم الشعب منذ اقدم العصور، استطاع الخزاف باستحضار رموز دلالية واشارية وحروفية في تشكيل منجز فني يحاكي المؤسسة العسكرية ويؤثر في الثقافة

العامة. هذا المنجز الخزفي الذي لايخلو من مرجعيات فكرية وتاريخة له حضوره الواسع في المجال المعماري والتشكيل العراقي على حداً سواء.

اسم العمل	اسم الفنان	سنة الانجاز	القياس	الخامة
البصرة	قاسم حمزة	١٩٨٨	٣٦×٤م	خزف

الوصف البصري والتحليل :ـ

نفذت الجدارية ضمن الفضاء الداخلي في مطار البصرة الدولي صالة المسافرين الرئيسية الدولية (مكان خروج الحقائب) ، الجدارية بصورة عامة تحاكي الموروث البيئي للبصرة ، حيث اصبحت الجدارية الخزفية كأنها لوحة منفذة بالرسم على الجدار لما تلتمسه من دقة التنفيذ ، تنوعت موضوعاته بين القباب والشناشيل والنخيل وامواج المياه فضلاً عن الخط العربي الذي تمثل (بسم الله الرحمن الرحيم) و ببيت شعر لشاعر البصرة بدر شاكر السياب وهو يتغزل بالبصرة ومياهها ونخيلها ، وهنا اكد الخزاف على استعارة الموروث الثقافي والمتمثل بالحرف العربي واثره على نقل الثقافات الموروثة منذ القدم ومن اهمها القران الكريم وما يحمله من قدسية، والشعر العربي المتمثل بالاصالة والعراقة . وكما اعتمد الخزاف بشكل مباشر على عنصر التكرار للمفردة الواحدة ليحقق المبأدئ الواقعي لطبية مدينة البصرة عبر ماتحمله من كثرة النخيل وطبيعة المياه والمتمثلة بشط البصرة (شط العرب) وهي من احدى المرجعيات الفكرية المرتبطة بطبيعة وبيئة هذه المنطقة. ومما ساعد على طبيعة هذه المرجعية ، ان يبين هوية البصرة لكل من يزورهاعن طريق المطار فهي جدارية تحاكي البيئة البصرية بما فيها من طبيعة وعمارة فالشناشيل والمنازل القديمة اخذت حيز كبير في الجدارية حيث اراد الخزاف ان يجسد تاريخ البصرة بما فيه من معالم حضارية قديمة ان يظهرها بطريقة عصرية في انجاز جدارية تحاكي البيئة المعمارية لاتخلو من مرجعيات فكرية لها مضامينها وسط التشكيل العراقي المعاصر .

الفصل الرابع / النتائج والاستنتاجات

النتائج :-

١- المرجعيات البيئة تأثير بارز على الفنان فهي تساهم في تشكيل فكرة ومضمون العمل الفني بصياغات فينة معاصرة تحولها الى واقع ملموس .

٢- استخدام الرموز ذات المرجعيات الدينية والاشكال الرافدينية القديمة (المراقد ،النخلة ، العيون) وتوظيفها بصيغات عصرية لتحقق هوية للمكان .

٣- بعض الشواخص والحكايات تعيد وتسجل التاريخ حول المدن العراقية وخصائصها وانطباعاتها كما في انموذج (١) يحاكي مدينة بغدادعبر المرجعيات الدينية المتمثلة بالشواهد الدينية والنصب التذكارية بينما انموذج (٢) يحاكي البصرة من خلال الطبيعة البيئية المتمثلة عبر النخيل والمياه .

٤- التشكيل الحروفي داخل العمل الفني يمنح روى فنية وجمالية تزينية للجدار والمبنى المعماري كما في انموذج(٣) بينما حقق غاية وظيفية في التعبير عن خصوصية المبني المعماري في انموذج (٢)في كتابة اسم الشرطة .

٥- قدمت المرجعيات الثقافية دور اللغة العربية بشكل مباشر من خلال القران الكريم والشعر العربي كما في النماذج (٣) اما في انموذج (٢) اخذ الحرف العربي دور وظيفي استدلالي ليشير الى الحالة الوظيفية التي تعكس صفات المؤسسات العسكرية.

الاستنتاجات :-

١- تمكن الفن الجداري من محاكات ماتوارثته الاجيال بصياغات وتطبيقات جمالية .

٢- بينت الدراسة ان الفن الجداري باساليبه واشكاله يمنح العمارة العراقية هوية ثقافية .

٣- شكل الفن الجداري مع العمارة تداخلاً في التصميم ليحقق الغاية الوظيفية والجمالية للعمارة العراقية المعاصرة

التوصيات :-

١- عمل مسابقات للاعمال الجدارية يراد تنفيذها ، الفائزة منها تنفذ في العمارة العراقية لتشجيع الفنانيين التشكيلين على تنمية روح الابداع والابتكار والتجدد.

المقترحات :-

دراسة التقنيات الخزفية للفن الجداري في العمارة العراقية المعاصرة .

احالات البحث:

١- القران الكريم سورة المائدة ، ص١٠٥

٢- سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،ص٥٧

٣- بولس موترد : المنجد في اللغة والاعلام ، ص ٧٠٤

٤- إبراهيم مذكور :المعجم الفلسفي ، ص ١٣٧ – ١٣٨

٥- احمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص ١٧٣٣

٦- لويس معلوف : المنجد في اللغة ،.ص٩٥٣

٧- معن زياده ، الموسوعة الفلسفية العربية ،ص٦٥٣.

٨- ايمان محمد عب الرزاق: تأثير أسلوب حياة الإنسان البدائي علي السمات الفنية لرسومه التعبيرية ، ص٥.

٩- أرنولد هاوزر: الفن والمجتمع عبر التاريخ ،ص ٢

١٠- أشرف السيد العويلي: القيم الجمالية في الفن البدائي وعلاقتها بالتصوير المعاصر كمدخل لتدريس التصوير ، ص٧

١١-زهراء سعدي : اقدم الرسوم الجدارية في العراق القديم ، منظمة بنت الرافدين ، للبحوث والمقالات
http://www.brob.org/bohoth/makalat_b03/makalat359.htm

١٢- بارو . اندري : بلاد اشور ونينوى وبابل : ص٢٧٥.

١٣-بركات سعيد محمد : الفن الجداري ، ص ١٠-١١.

١٤-. ولاء جمال انور : الصياغات التشكيلية للجداريات الخزفية المعاصرة ودورها الجمالي كمكمل معماري ، ص٦.

١٥- هند محمد رضا نجم : جمالية الاشكال الحيوانية والنباتية المنفذة على بوابة عشتار ، ص١٢.

١٦- الاسدي .علي حسين علوان جمعة المحمود : تاريخ الخزف ، ج ١ الفترات القديمة بلاد ما بين النهرين ص ٧٥-٧٩
.

١٧- المصدر نفسه ص٥١-٥٢

١٨- هند محمد رضا نجم : المصدر السابق ، ص١٣.

١٩-الدليمي . صفاء جاسم و رافد موسى عبد: مدينة بابل الاثرية دراسة تخطيطية لفلسفة المكان الحضاري ، ص١٧.

٢٠- طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط١، ج١، دار الورق للنشر المحدودة ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص٥٣٧

٢١- زهير صاحب : فن الرسوم الجدارية الاشورية ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ،٢٠١٠م
https://cofarts.uobaghdad.edu.iq/?p=28

٢٢- علية يونس ثجيل: التطبيقات الجمالية والتداولية للخزف المعاصر في العمارة العراقية ،ص١٠-١٤

٢٣- محمود نبوي الشال، الفنون التشكيلية من الحضارة الاسلامية القديمة،، ص٧- ٩.

٢٤-علية يونس ثجيل ، المصدر السابق ،ص١٠٧ .

٢٥- عادل كامل : التشكيل العراقي التأسيس والتنوع ، ص٩٨-١٠٣

٢٦- ديمة الشكر: جدارية فائق حسن،٢٤فبراير٢٠٠٥/https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/arts/٢٠١٦/٩/٨

٢٧- غازي السعودي مؤسس الفن الجداري في العراق ، عبد العليم البناء https://alarab.co.uk/

٢٨- علية يونس ثجيل ، المصدر السابق ،ص١٠٨.

٢٩- النجار. اثير ابراهيم عيدان : القيم التعبيرية والجمالية للخزف المعاصر في العراق والاردن (دراسة مقارنة) ،ص١٠٦

٣٠- مراسلة واتصال اجراها الباحث مع الفنان شنيار عبد الله عبر برنامج الماسنجر بتاريخ ٢٠٢٤/٦/١٤

٣١- تصوير الباحث بتاريخ ٢٠٢٤/٦/١٠

المصادر

- القران الكريم .
- إبراهيم مذكور : المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ،١٩٨٣م .
- احمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١،القاهرة ، ٢٠٠٨م.
- أرنولد هاوزر: الفن والمجتمع عبر التاريخ ،ج١ ،تر: فؤاد زكريا ، دار الكتاب العربي ،القاهرة ،١٩٦٩م.
- الاسدي .علي حسين علوان جمعة المحمود : تاريخ الخزف ، ج ١ الفترات القديمة بلاد ما بين النهرين ، ط١، دار الامل للنشر . اربد ، الاردن ،٢٠٠٢م .
- أشرف السيد العويلي: القيم الجمالية في الفن البدائي وعلاقتها بالتصوير المعاصر كمدخل لتدريس التصوير – رسالة الماجستير– كلية التربية الفنية – جامعة حلوان – ١٩٩٧ .
- ايمان محمد عب الرزاق: تأثير أسلوب حياة الإنسان البدائي علي السمات الفنية لرسومه التعبيرية، مجلة كلية التربية – جامعة بورسعيد ، العدد التاسع ـ الجزء الأول يناير٢٠١١ م
- بارو . اندري : بلاد اشور ونينوى وبابل : تر ، عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الاعلام والثقافة ، العراق ، ١٩٨٠م.
- بركات سعيد محمد : الفن الجداري ، عالم الكتب ، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٨م .
- بولس موترد : **المنجد في اللغة والاعلام** ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦م.
- الدليمي . صفاء جاسم و رافد موسى عبد: مدينة بابل الاثرية دراسة تخطيطية لفلسفة المكان الحضاري ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد الثاني والعشرون ، العدد٢، ٢٠١٩م.
- سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، منشورات المكتبة الجامعية ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٤م.
- طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط١، ج١، دار الورق للنشر المحدودة ، بيروت ، ٢٠٠٩.

- لويس معلوف : المنجد في اللغة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٤٦م.
- عادل كامل : التشكيل العراقي التأسيس والتنوع ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، ٢٠٠٠م.
- علية يونس ثجيل: التطبيقات الجمالية والتداولية للخزف المعاصر في العمارة العراقية ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ م
- محمود نبوي الشال: الفنون التشكيلية من الحضارة الاسلامية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.
- معن زياده : الموسوعة الفلسفية العربية ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- النجار. اثير ابراهيم عيدان : القيم التعبيرية والجمالية للخزف المعاصر في العراق والاردن /دراسة مقارنة) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ،جامعة البصرة ، ٢٠٢٠.
- هند محمد رضا نجم : جمالية الاشكال الحيوانية والنباتية المنفذة على بوابة عشتار ، مجلة مركز بابل للدراسات ، المجلد ١٢، العدد٣، السنة ٢٠٢٢م.
- ولاء جمال انور : الصياغات التشكيلية للجداريات الخزفية المعاصرة ودورها الجمالي كمكمل معماري المجلة المصرية للدراسات المتخصصة ، العدد٢٤، اكتوبر ،٢٠١٩ م.
- ديمة الشكر: جدارية فائق حسن،٢٤فبراير٢٠٠٥/https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/arts/٢٠١٦/٩/٨
- زهراء سعدي : اقدم الرسوم الجدارية في العراق القديم ، منظمة بنت الرافدين ، للبحوث والمقالات http://www.brob.org/bohoth/makalat_b03/makalat359.htm
- زهير صاحب : فن الرسوم الجدارية الاشورية ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ،٢٠١٠م https://cofarts.uobaghdad.edu.iq/?p=28
- غازي السعودي مؤسس الفن الجداري في العراق ، عبد العليم البناء https://alarab.co.uk/
- مراسلة واتصال اجراها الباحث مع الفنان شنيار عبد الله عبر برنامج الماسنجر بتاريخ ٢٠٢٤/٦/١٤
- تصوير الباحث بتاريخ ٢٠٢٤/٦/١٠